الأهرام

٣ / ٢ / ١٩٨٠

فى ذكراها الخامسة

فيلم ام كلثوم يرى النور فى نهاية العام الحالى

أوراق لم تنشر عن حياة سيدة الغناء العربى

دور طلعت حرب مع فن أم كلثوم

لماذا لم تسهم أم كلثوم فى نهضة المسرح الغنائى فى الثلاثينات

آمال بكير

فى مثل هذا اليوم رحلت ام كلثوم بعد صراع مع المرض استمر على مدى شهر قضت منه الأيام الخمسة الاخيرة فى غيبوبة كاملة .

وفى مثل هذا الشهر ايضا منذ ٨ سنوات توقفت عن الغناء بعد ما بدا عجز حنجرتها الفريدة فى حفل فبراير عام ٧٢ .

تناولتها معظم الاقلام .. لم يعد تاريخ حياتها يضم اى سر لم يعلن او لم تعلنه هى وهذا امر طبيعى فقد كانت ظاهرة ليس فى مصر وحدها ولكن على مستوى العالم العربى بل هى اول فنانة مصرية يحتل فنها وحياتها مساحات ايضا من الصحف الغربية .

ولعل اهم ما تميزت به ام كلثوم هو انها كانت فتاة مصرية بسيطة استطاعت ان تحتل هذه المكانة على قمة الفن المصرى اكثر من نصف قرن . لم تكن اسطورة كما يتحدث عنها البعض ولكن سر عظمتها كان يكمن اساسا فى انها فتاة عادية خرجت من ريفنا لتغزو بفنها مساحة يحتلها الوطن العربى باكمله .

ولعل الخبر الجديد الذى يسعد به جمهور ام كلثوم هو فيلم « ثومة » الذى كان قد توقف مشروعه تماما من عام ٦٨ ثم بعد وفاتها منذ ٥ سنوات لتدب فى هذا المشروع الكبير الحياة مرة اخرى ليشهده جمهورها .. والجمهور الذى سمع عنها ولم يعاصرها عندما يشاهد فيلم « ام كلثوم » قبل نهاية العام الحالى .

يقوم حاليا الكاتب سعد الدين وهبة بكتابة سيناريو وحوار الفيلم الذى يخرجه وينتجه يوسف شاهين ليبدأ تصويره بعد شهر ونصف وليرصد له نصف مليون جنيه ليتعرض الفيلم لتاريخ مصر فى نصف قرن من خلال رحلة ام كلثوم الفنية .

ولدت فى اعقاب حادث دنشواى لتشهد الحرب العالمية الاولى .. وثورة ١٩ والحركات الوطنية التى تلتها والحرب العالمية الثانية ـ ومعركة فلسطين ثم ثورة يوليو وحتى انتصار اكتوبر عام ٧٣ .

ـ ام كلثوم ... كوكب الشرق ثم سيدة الغناء العربى

احدى اللقطات التى ضمها الفيلم الذى انتجه التليفزيون الفرنسى عن ام كلثوم واللقطة للصحفيين قبل اول حفل لها فى باريس على مسرح الاوليمبيك

ام كلثوم وابتسامة مع محمد عبده صالح قبل رفع الستار .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
٣ / ٢ / ١٩٨٠

فترة شديدة الخصوصية فى تاريخنا المعاصر تلك التى يكتب سطورها حاليا الكاتب سعدالدين وهبة او على الاصح يعيد كتابتها فقد بدا هذا المشروع منذ عام ٦٨ بتكليف من وزارة الثقافة وقتها كان سعد وهبة يعمل رئيسا للشركة القومية للتوزيع كما كلفت ايضا المخرج يوسف شاهين باخراج الفيلم وفعلا تم رصد ميزانية بلغت ١٥٠ الف جنيه . وهو مايعادل حاليا نصف مليون جنيه ولكن المشروع توقف وقتها لسببين .. الاول كان خلافا بين الكاتب والمخرج عندما اصر يوسف شاهين على الاشتراك مع سعد وهبة فى كتابة السيناريو والثانى كان بسبب توقف القطاع العام فى السينما عن الانتاج بعد ما كانت القصة والسيناريو والحوار قد تم بالفعل .

وهنا يقول الكاتب سعد وهبة لقد قضيت اكثر من ٥ شهور اتردد على ام كلثوم فى فيلتها بالزمالك وذلك بعد ان قرات كل ما كتب عنها سواء فى الصحف المصرية او العربية .. ما كتب عنها كأخبار وموضوعات ومقالات وايضا ماكتب عنها من اشعار ثم كنت اجلس معها اتركها تتكلم عن حياتها كيفما شاءت .. كانت تركز على بعض النقاط باسهاب وكانت توجز فى البعض الاخر لتفاجأ فى نهاية الجلسة بأسئلة منى لتوضيح جوانب من حياتها لم تعرها الاهتمام الكافى .. كانت تستغرب ولكن بناء الفيلم عادة يحتاج الى رؤيا خاصة فبناء الفيلم مهنة بعيدة عن فنها الغنائى الكبير . كانت تسألنى بعد ما انتهيت من إعداد ملخص حياتها وقرائه لها فى نهاية الجلسات .. كيف يمكن ان يظهر هذا فى السينما ؟ .

كانت شغوفة بالفعل لمعرفة مايمكن ان يتعرض له الفيلم من جوانب حياتها .

حاليا .. تم الاتفاق بينه وبين يوسف شاهين على أن يقسم الفيلم إلى ٣ مراحل .. المرحلة الأولى وهى لازالت ريفية بالعقال وهذه ستقوم بشخصيتها فتاة غير معروفة بمعنى انها ليست من الوسط الفنى . ثم مرحلة النضج وهذه سيتم استغلال افلامها السينمائية فيها التى بدات بفيلم وداد وانتهت بفيلم فاطمة . اما المرحلة الثالثة منذ بداية الخمسينات وحتى وفاتها فهذه ايضا سيتم إسنادها إلى وجه جديد تماما يجرى يوسف شاهين مسابقة خاصة لاختياره من خارج الوسط الفنى .

بالطبع سيتم الاستعانة بعدد من اغانيها خاصة تلك التى تواكب الاحداث الوطنية التى كانت باستمرار موجودة فى فنها من خلال الاغنية الوطنية فقد شارك صوتها فى جميع هذه المناسبات .

وفيلم « ثومه » كان حلما يزور يوسف شاهين منذ فترة طويلة .. فلم يتوقف عن التفكير فيه حتى بعد إلغاء المشروع الأول حتى بدا هذا العام الاستعداد لانتاج هذا الفيلم فى العام الحالى ليشهده المتفرج قبل نهاية عام ٨٠ فى أكبر وسيلة لتخليد ذكرى ام كلثوم سيدة الغناء العربى .

ظلت ام كلثوم اسبوعا باكمله لا تعرف طعم النوم فقد وقعت عقدا مع إحدى شركات الاسطوانات شرطه الجزائى ان تدفع ٢٠٠٠ جنيه فى حالة فسخ العقد وفوجئت ام كلثوم بان الشركة اهتمت بالطربة فتحية احمد اكثر منها بل وجعلتها فى المقدمة .. لم يكن لديها فى هذا الوقت ٢٠٠٠ جنيه لتدافع عن قيمتها الفنية فقدم لها طلعت حرب البلغ وقال لها .. إذهبى بسرعة وافسخى العقد .

وكان طلعت حرب مؤمنا بفنها مع إيمانه العام بالفنون فى خط يكاد يتوازى مع اهتمامه بالاقتصاد .. اصر على ان تخوض ام كلثوم تجربة المسرح الغنائى وفعلا تم الاتفاق على الظهور فى اوبريت مع زكى عكاشه وبعد بروفات استمرت اسبوعا .. جاءت له لتعتذر .. قالت ان وجه زكى عكاشه يجعلنى « انشز » كل ما انظر إليه ..

أغنية كرهتها أم كلثوم

سارعت أم كلثوم الى جمع احدى اسطوانات اغانيها من السوق وقامت باعدامها بل قامت بدفع مبلغ كبير من المال الى الشركة التى توزعها حتى لاتقوم بطبع اسطوانات اخرى .

كانت تلك الاغنية فى تيار بعض الاغنيات هزيلة المعنى التى راجت فى فترة فى مصر .

كانت الاغنية تقول « الخلاعة والدلاعة مزهي من زمان » .

المهم انها استدانت المال الذى دفعته للشركة وظلت تدفع اقساط الدين لمدة عامين .

إنه الفنان الملتزم داخلها الذى يقف فى وجه التيارات الشائعة مهما كانت ومهما ستدر عليه من ارباح .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

« الشخصية الغنائية »
وأبعادها الوطنية والفنية !

فى راى الذين درسوا أم كلثوم عن وعى ان ميزتها الكبرى ليست فى حلاوة الصوت او قوة حنجرتها الربانية وانما لانه كان فى استطاعتها دائما « التعبير بصدق » عن متطلبات مجتمعها فى واقعه المعاصر او طموحاته المستقبلية .. وبنفس هذه الدرجة من الاهمية استطاعت ام كلثوم ان تعبر عن الاحاسيس الداخلية للانسان العربى - فى مصر وعلى امتداد الأمة - سواء كانت هذه الاحاسيس « خاصة جدا » او عامة تمثل السمة العامة للانسان فى امتنا بما يدخل فيه من تكوين مبادىء وقيم ..

من هذا المفهوم كانت حفلة ام كلثوم .. موعدا يلتقى فيه الجمهور مستندا الى كل تقاليده العربية

وبذات المقاييس ايضا كانت ام كلثوم تطور ما تغنيه كلمات ولحنا .. وهى .. ان كانت تتدخل فى كل كبيرة وصغيرة .. فلقد كانت تفعل ذلك ليس فقط بوحى الموهبة .. وانما اعتمادا على دراسة عميقة تعلمتها من خلال سنوات الكفاح - فى مختلف الافرع - ودواوين الشعر التى قرأتها .. وكبار المفكرين والكتاب والادباء الذين خالطتهم واخذت منهم ومتابعتها لكل من وما حولها فى المجتمع المحلى او الخارجى وفى مقدمتها بصور الطاقة والفن والموسيقى والغناء .. والمهم انها فعلت كل ذلك بحس ووعى .. اخذت وهضمت وتمثلت .. حولت الموهبة والتثقيف .. لتصبح « شخصية غنائية » لا صوت مؤدية للحن او مطربة تهتز معها الرءوس

ام كلثوم بين هذا وذاك .. اعطت « الشخصية الغنائية » لها بعدا اخر اساسيا وهاما وهو البعد الوطنى الذى لا يكتفى فى حب الوطن باغنية للمناسبات .. او كلمات انشائية حسب الظروف ومقتضى الحال .. انما بالممارسة المعتمدة على المبادرة .. وليس فقط على رد الفعل .. ولقد ظهر هذا البعد فى كثير من نشاطاتها واعمالها قبل الثورة وبعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ... وكان لها دور بارز بل ان اغانيها الوطنية صارت هى الاخرى خالدة - عكس مثيلاتها لدى الغير عندما تموت الفنوة بانتهاء المناسبة - فان صوتها لا يزال معشوقا وهو ينبض بـ « انا الشعب » و « على باب مصر » و « السلام » و « مصر تتحدث عن نفسها » وغيرها وغيرها ..

وهناك مبادرتها الكبرى عندما غنت لصالح المجهود الحربى بعد نكسة ١٩٦٧ وطافت الدول العربية .. وانكر انها قالت لمن اعترض على سفرها الى تونس : « اذا كانت هناك خلافات بين الحكومات فان الشعوب عربية والاخوة لا يمكن ان تتحول الى عداوة .. » وراحت الى هناك لتحظى بأعظم تكريم لضيف حبيب على ارفع مستوى .. وذهبت الى باريس لتغنى « اعطنى حريتى .. اطلق يدى » لتهتز فرنسا كلها تحت دوى تصفيق وصيحات الالوف

هذه الايام - تمتلىء الصحف - بالحديث عنك .. وتنهمر التصريحات تتحدث عن تخليدك .. وفى الحقيقة فان الامر لا يحتاج الى مشروعات » فانت خالدة فى عقولنا وقلوبنا .. لانك انت الحقيقة .. انت الحب .. والحب العظيم ابدا .. لا يموت !

اما اذا كنا نتحسس مشروعا ما .. فهو فى الحقيقة لصالحنا نحن .. لنفخر انك منا ولتزهو الاجيال بانتسابها اليك .. اما انت - فلا حاجة لك بمظهر خلود - لانك مثل كل عظماء امتنا .. جذورنا التى فى الارض واعناقنا الشامخة فى السماء !

محمود مراد

بعض زوايا يتعرض لها الفيلم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية